مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 06 / العدد: 03 / السنة: 2019 / ص ص: 82-96

دور التفاؤل غير الواقعي كمتغير نفسي في وقوع حوادث المرور

The Role Of Unrealistic Optimism As A Psychological Variable In Traffic Accidents Incidence

تاريخ الإرسال: 2018 /05/05 تاريخ القبول: 2019/01/29

جبالي نور الدين
جامعة باتنة1-الجزائر
djabali@gmail.com
معتوق سهام (*)
جامعة باتنة1-الجزائر
sihammatoug@gmail.com

ملخص:

تعاني العديد من الدول في ارتفاع أعداد قتلى حوادث الطرقات وتفيد بعض الدراسات والتنبؤات لخبراء منظمة الصحة الدولية الذين يتوقعون أن الإصابات الناجمة عن حوادث المرور سوف تزداد وتؤدي إلى وفيات مالا يقل عن مليونين و400ألف نسمة بحلول عام(2030) وأن الغالبية منهم سوف يكون في الدول النامية. والجزائر ضمن المراتب الأولى عربيا في حصيلة حوادث المرور التي ترتفع من سنة إلى أخرى لتزيد من عدد الضحايا ونسبة المعوقين والمصابين بمختلف العاهات. في هذا الإطار كشفت أرقام المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق عن أزيد من (3718) قتيل وأكثرمن41 ألف جريح خلال سنة 2016. وأمام هذه الأرقام المخيفة والارتفاع الرهيب في عدد الضحايا حرك فينا الإحساس بوجود المشكلة وبضرورة معالجتها وإيجاد طرائق لتقليل منها. والمتتبع للدراسات والبحوث المرورية يلاحظ أن أسبابها عديدة، فقد أرجعها البعض إلى طبيعة الطرقات وتأثير الأحوال الجوية، والبعض الأخر أرجعها إلى عوامل متعلقة بالمركبات وغالبية الدراسات أرجعتها إلى العنصر البشري، إذ بينت مصالح الدرك الوطني الجزائري أسباب هذه الحوادث إلى مجموعة من العوامل أهمها السرعة المفرطة، التجاوز الخطير، واللامبالاة، مهملين العامل النفسي فالإفراط في الثقة والميل إلى المخاطرة عوامل تلعب دورا هاما في بروز السلوك الذي يؤدي إلى ارتكاب الحوادث تتناول هذه الورقة البحثية دور التفاؤل غير الواقعي كمتغير نفسي له علاقة وطيدة بحوادث المرور.

(*)-المُؤَلِفالمُرَاسِل.

الكلمات المفتاحية: التفاؤل غير الواقعي؛ حوادث المرور؛العوامل النفسية .

Abstract:

Many countries suffer from high death toll in road accidents some studies and forecasts are useful

For world health organization experts who expect that dead traffic accidents will increase and at least two million and 400 people by 2030 the majority of them will be in developing countries.

Algeria is among the top arab countries in the toll of traffic accidents that increase from year to year the number of victims and the proportion of people with various disabilities.

In this context the national center for prevention and security of roads revealed more than 3718 killed and more than 41 thousand wounded during the year 2016. Faced with these frightening figures and terrible rise this incredible number of victims motion in our souls the sensation of the problem and the need to reduce it.

tracker for traffic studies and research notes that there is many causes , some have returned it to the nature of roads and the impact of weather conditions, others return it t to vehicle-related factors but the majority of studies have attributed it to the human element,

The interests of the algerian national gendarmerie indicated the causes of these accidents to the many factors the most important is excessive speed, dangerous transgression, apathy, neglecting the psychological factor excessive confidence and risk-taking factors play an important role in the emergence of behavior that leads to accidents.

This research discusses the role of unrealistic optimism as a psychological variable has to do with traffic accidents.

***Key Words**: unrealistic optimism; traffic accidents; psychological factors.*

مقدمة:

الحوادث المرورية من أهم المشكلات التي تستنزف الموارد المادية والطاقات البشرية لأنها تستهدف المجتمعات في أهم مقومات الحياة والذي هو العنصر البشري.

ولاشك أن لهذه الحوادث أثارا وخيمة تمس الفرد والمجتمع، ونتائجها ذات مستويات متعددة فعلى المستوى النفسي تترك صدمات نفسية للمصابين تفوق طاقة الاحتمال عند الكثيرين وهي لا تقتصر على مرتكبي الحوادث بل تتعدى إلى مرافقيهم، وأسرهم، وذويهم وحتى لمن شاهد الحادث، وقد تظهر أعراض اضطرابات ما بعد الصدمة، وما ينتج عنها من اضطرابات انفعالية كالقلق والتوتر وحالات

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

الاكتئاب، واختلال الشعور بالأمن النفسي لدى الفرد . أما على المستوى الاجتماعي، فإن لهذه الحوادث المرورية أثارا تتمثل في ضعف القدرة على أداء العمل للمصابين نتيجة العجز، والإعاقة، وانحراف الأبناء، وتسربهم من المدرسة بسبب غياب رب الأسرة أو الوالدين كليهما.

وإذا تناولنا الخسائر الاقتصادية الناتجة عن حوادث المرور هي الأخرى تلحق خسائر هائلة بالضحايا وأسرهم، وترهق اقتصاد البلاد وتقف حجر عثرة في نموه وتطوره، وقد أكدت بعض الإحصائيات أن تكلفة الإصابات الناتجة عن الحوادث المرورية في الدول النامية تقدر بحوالي 65 مليار دولار سنويا وهذا يفوق ما تحصل عليه هذه الدول من معونات للتنمية الذي هو سبب معيق لها.[1]

مما زاد من حيرة واهتمام المسؤولين، والإسراع في إيجاد حلول فعلية للتخفيف من مخلفات حوادث المرور وذلك بمنح رخصة السياقة بالتنقيط، وتطبيق إجراءات ردعية صارمة في مشروع قانون المرور الجزائري.

ومن خلال اطلاعنا على التراث السيكولوجي لجرائم المرور، بينت الدراسات أن هناك علاقة بين بعض الخصائص، والسمات النفسية وسلوك المخاطرة في قيادة السيارات، وأثبتت أيضا أنهم يندرجون ضمن نموذج أصحاب التحكم الخارجي، ويفتقرون إلى الحذر، والفشل في الخطوات الاحتياطية، لتجنب الوقوع في النتائج غير المرغوبة، كما يعد الغضب كحالة وكسمة من الأسباب المؤدية والمحتملة للوقوع في الحوادث، وفي هذا السياق أفرزت نتائج دراسة (النافع، والسيف) عن وجود ارتباط جوهري بين سمات الشخصية السلبية التي تتسم بالاندفاعية، القهرية والعصابية والقلق وسلوك القيادة الخطرة [2].

- مشكلة الدراسة:

يرى فرويد"FREUD" أن التفاؤل هو القاعدة العامة للحياة، إذ يلعب دور بعيد المدى في حياتنا النفسية، وفي ترجمة سلوكاتنا وقد لاقى هذا المتغير النفسي، اهتماما من قبل الباحثين في علم النفس العيادي، وعلم النفس الاجتماعي، وكذا علم النفس الشخصية، باعتباره سمة ثابتة نسبيا في شخصية الفرد وله تأثير مباشر على سلوكه، وتوقعاته بالنسبة للحاضر والمستقبل، وهو استعداد يكمن داخل الفرد

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

الواحد للتوقع العام لحدوث الأشياء الجيدة أو الإيجابية للأحداث القادمة، إلا أن الإفراط فيه قد يؤدي إلى حدوث النتائج غير المتوقعة والتي قد تعرضه لمخاطر عدة أهمها ارتكاب الحوادث المرورية وهذا ما يطلق عليه "بالتفاؤلية غير الواقعية" هذه التفاؤلية هي المسؤولية عن الكثير من المخاطر التي نعرض أنفسنا لها على اعتبار آن المرء يقنع نفسه بأنه اقل تعرضا للأخطار من الأخريين مما يدفعه إلى إهمال الإجراءات الوقائية اللازمة، وأثبتت دراسة الصالح أبركان وتوفيق برغوتي التي كانت بعنوان:التنبؤ بادراك الشباب لسلوك السياقة الخطير من خلال التفاؤلية غير الواقعية على عينة من فئة السائقين أن هناك علاقة بين التفاؤلية غير الواقعية وسلوك السياقة في بعدي الثقة الذاتية المفرطة والسرعة في القيادة.[3] ،إيمانا منا بأهمية تأثير العوامل النفسية والمعرفية على سلوك السائقين جاءت هذه الورقة البحثية بمحاولة الإجابة على التساؤل التالي: ماهو دور التفاؤل غير الواقعي في وقوع حوادث المرور؟

- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من متغيراتها المدروسة إذ تعد الحوادث المرورية من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الدول النامية لكونها اعتداء على الحقوق والحريات الشخصية وعلى الأموال العامة والخاصة على السواء، وتصنف ضمن الجرائم المرورية وهي الأكثر خطورة من بعض الجرائم الجنائية الأخرى، ودراسة التفاؤلية غير الواقعية من شأنه المساعدة على رسم إستراتيجية لبرنامج توعوي وقائي من شأنه التقليل من حوادث السير عن طريق تعديل هذه التفاؤلية غير الواقعية وتحويلها إلى تفاؤلية موضوعية وظيفية، وفي ضوء ما تسفر عنه الدراسة من نتائج يمكن الاستفادة منها في تصميم بعض البرامج الوقائية.

<u>المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة</u>:

من الضروري قبل أن نتطرق لبعض جوانب موضوع الدراسة أن نحدد المفاهيم التي نراها تخدم الموضوع بشكل مباشر، وتحديد المفاهيم من شأنه مساعدتنا على تحديد مسار الدراسة لأن وضوح المفهوم من وضوح الهدف، وسنعمد إلى ضبط بعض المفاهيم المحورية وهي:

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أولا- مفهوم التفاؤل غير الواقعي:

تعددت وتنوعت تسميات هذا المصطلح فمنهم من سماه بالتفاؤل الدفاعي "L'optimisme Défensif" أو التفاؤل الساذج[4].كما أطلق عليه بتوهم الحصانة، أو التفاؤل التحيزي ويعتبر "واينشتاينNeil Weinstein" أول من أطلق على هذا النوع من التفاؤل مصطلح التفاؤل غير الواقعي.[5]

ولهذا المصطلح علاقة وثيقة لمفهومي التفاؤل والتشاؤم فقد عرفه" ونشتاين " بأنه اعتقاد الناس بان الحوادث السلبية يقل احتمال حدوثها بالمقارنة مع الآخرين ويعتقدون أيضا أن الحوادث الإيجابية على العكس يزداد احتمال حدوثها لهم بالنسبة للآخرين. بينما عرفه كل من: " تايلور وبراون"1988 بأنه شعور الفرد بقدرته على التفاؤل إزاء الأحداث دون مبررات منطقية أو وقائع أو مظاهر تؤدي إلى هذا الشعور مما قد يتسبب أحيانا في حدوث النتائج غير المتوقعة.

ويرى كيرش Kirch Et Al أن التفاؤل غير الواقعي احد الميكانيزمات الدفاعية يستخدمها الأنا لخفض القلق.

وفي تعريف" لبدر الأنصاري" التفاؤل غير الواقعي هو تلك الاستجابات التي يقوم بها الفرد حول توقعه حدوث أحداث ايجابية متنوعة أكثر مما تحدث في الواقع، وتوقع حدوث الأشياء السلبية اقل مما يحدث في الواقع[6].

وعرف "لهينز وسوبر Heinz&Suir" التفاؤل غير الواقعي هو اتجاه تهيؤي دائم لدى الفرد يتضمن توقعاته المحتملة للمستقبل على نحو يخالف نتاج الماضي ومعطيات الحاضر وفي ذلك اتجاه المبالغة في العوائد الإيجابية[7].

في حين يفسر باحثون آخرون التفاؤل غير الواقعي بوصفه نزعة الأفراد الأنانية بطبيعتهم والتي تؤثر في معتقداتهم تجاه التقليل من احتمالات وقوعهم في الخطر علما بأنهم يعتقدون بان تلك الأحداث قد تحدث للآخرين دونهم .

كما يفسر كل من Kahneman1972, &Tversky التفاؤل غير الواقعي نتيجة للخطأ المعرفي الذي قد يقع فيه الفرد فعلى سبيل المثال قد يكون لدى بعض الأفراد صور ذهنية خاصة عن ضحايا الأزمات القلبية فإذا كان الفرد ذاته اعتقاده لا ينطبق

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

مع صورته الذهنية عن ضحايا أزمات القلب فانه يبتعد احتمال تعرضه لأزمة قلبية بعكس الأفراد الذين يعانون من أزمات قلبية والذين يتوقعون احتمالات الإصابة بها.

وفي تفسير لبعض الباحثين مثل" موريسون 1985" فالتفاؤل غير الواقعي هو نتيجة انخفاض الذكاء أو افتقار الفرد لبعض المهارات العقلية مما يدفع الفرد إلى إساءة التقدير للمخاطر المحتملة أو الأحداث السيئة التي يحتمل أن يتعرض لها.

ويعتقد" بترسونPeterson " أن التفاؤل غير الواقعي ليس مجرد تفكير ايجابي حافل بخبرات التغلب على العواتق مع غياب التفكير السلبي بل يوجد نوعين من التفاؤل هما التفاؤل المحدود ويعني به التفاؤل الواقعي، والتفاؤل الكبير ويعني به التفاؤل غير الواقعي .(8)

ويحدث التفاؤل غير الواقعي، عندما يخفض الأفراد تقديراتهم، أو توقعاتهم الشخصية، أو الذاتية لمواجهة الأحداث السيئة، ولا يحدث فقط عندما يقلل الأفراد من الاحتمالات حدوث الأسوأ من الأحداث وإنما أيضا عند زيادة توقع الأحداث الإيجابية. ويرى وانشتنWeinstein أن هناك أربعة عوامل معرفية تساهم في تشكيل التفاؤل غير الواقعي:

- عدم وجود تجربة شخصية مع المشكلة.
- الاعتقاد بان المشكلة يمكن تجنبها اعتمادا على القدرات والإمكانيات الفردية.
- الاعتقاد بان المشكلة إذ لم تظهر الآن فلن تظهر في المستقبل.
- الاعتقاد بان المشكلة نادرة.

وتشير هذه العوامل المعرفية إلى أن عملية تصور المخاطر ليست عقلانية.(9)

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنها تشترك في نقاط أساسية وهي: التفاؤل غير الواقعي عبارة عن تشوه معرفي وهو توقع حدوث أحداث ايجابية أكثر مما تحدث للغير وتوقع حدوث أحداث سلبية اقل مما تحدث للغير، وهو عجز في معالجة المعلومات المتعلقة بعامل الخطر.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثانيا- مفهوم حوادث المرور:

هي كل ما يحدث للمركبة أو يحدث فيها أثناء سيرها مما ينتج عنه إزهاق في الأرواح أو إصابات في الأجسام أو خسائر في الممتلكات، ونستثني من ذلك الحوادث المتعمدة، حيث تعد من الجرائم. (10)

في حين تعتمد المنظمة الأوربية الاقتصادية للأمم المتحدة التعريف التالي للحادث المروري: هو الاصطدام الذي يقع بطريق عام مفتوح للمرور، ينتج عنه إصابة شخص أو أشخاص أو وفاتهم ويشترك فيه على الأقل عربة في حالة تنقل ويشمل هذا التعريف الاصطدام بين العربات وبين العربات والمترجلين والعربات والحيوانات والحواجز، إضافة إلى الحوادث الخاصة بالعربة لوحدها كالانقلاب وغيره. (11)

ومن منظور نفسي هناك تعريفات إجرائية عديدة لحوادث المرور فوفقا للاتجاه السلوكي فهو سلوك ناتج عن أخطاء في نواتج التعلم كالمهارة والخبرة، بينما المدرسة الفرويدية تعرفه بأنه صراع ناتج بين الوعي واللاوعي(ألهو، الأنا والانا الأعلى) في حين المدرسة الفسيولوجية تعرفه بأنه ناتج عن اختلالات تركيبية ووظيفية في الأجهزة التنظيمية للسلوك كالجهاز العصبي وجهاز الإفراز الداخلي، بينما المنحى المعرفي الاجتماعي بأنه نتاج التعلم بالملاحظة والمحاكاة والنمذجة.

ثالثا- العوامل النفسية المؤثرة في حوادث المرور:

تعتبر حوادث المرور من أصعب الدراسات واعقدها لتعدد وتداخل أسبابها فهناك أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة في حدوثها وسوف نتناول أهم المتغيرات النفسية التي لها علاقة بحوادث المرور.

1- العدوانية:

يمثل العدوان أحد أسباب الحوادث المرورية فمن خلال دراسة دوبوقروس1989" Doobe Gross "والتي تهدف إلى مقارنة مستويات العنف أثناء قيادة السيارات عند الرجال والنساء، والتي اعتمدت على دراسة المبالغة في استعمال منبهات السيارات كوسيلة غير مباشرة لقياس العدوانية، وتؤكد هذه الدراسة أن الرجال يستعملون منبهاتهم بمعدل ثلاث مرات أكثر من الإناث، عندما لا يستجيب السائق الموجود أمامهم بسرعة عند تحول الإشارة المرور إلى الآخر، ومن هنا نميز السائق

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

العدائي من خلال ديناميكيته المبالغ فيها. ولعلى أهم التفسيرات النفسية التي توضح هذه السلوكات العدوانية نجدها في دراسة Marsh Colleth "1986 "، " التي تشير إلى وجود الشعور بضرورة الدفاع عن المجال الحيوي الذي يربط بسلوك دفاعي عدواني، وهوما يفسر بوجود مستوى عال من العنف عند السائقين خاصة الرجال حيث يعتبرون السيارة امتداد لحدود ممارسة سلطتهم الجسدية وكأن السيارة عضوا من أعضاء الجسم وعندما تتعرض هذه الحدود إلى مضايقات في الطريق العمومي مثلا تنطلق آليات الدفاع عن المجال الحيوي بعنـــف وبقـــوة.[12]

ومن أهم سمات الشخصية التي حظيت باهتمام مبكر بحوادث المرور العدوان فقد اقر وايتلوك عام 1971 أن 85 ٪من حوادث المرور في بريطانيا ترجع إلى الميول العدوانية لدى السائقين، واقر موزرعام1975 وجود ميول عدوانية اكبر عند مخالفي المرور من السائقين في ألمانيا الغربية، كما وجد بيري أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية على مقياس القلق والعدوان كانوا أكثر من غيرهم وقوعا في حوادث المرور.

وفي دراسة لسالم المطيري1990 حول العلاقة بين العدوان والتوافق النفسي الاجتماعي، وانعكاسها على الاستهداف لحوادث المرور لدى قائدي السيارات، التي هدفت إلى إجراء مقارنة بين المستهدفات للحوادث والمستهدفين الذكور من حيث توافقهم الانفعالي والاجتماعي، وبينت نتائج الدراسة وجـــود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في كل من سوء التوافق المنـــزلي، والانفعالي والعدوان. [13]

وفي دراسات أخرى بينت أن المبحوثين الذين لديهم منسوبات مرتفعة من حالات القلق والعدوان، فقد اظهروا أداء ضعيفا في مهام القيادة driving-simulation مقارنة بالمبحوثين الآخرين الذين كشفوا عن مستويات منخفضة من هذه الحالات الانفعالية.[14]

وقد كشفت دراسات عن دور العوامل اللاشعورية في وقوع الحوادث وأن وسائل الفرد الدفاعية تؤثر في مدى وقوعه في الحوادث، فالارتداد على الذات الناتج عن الرغبة في الانتقام من أشخاص معنيين قد يسقطها الفرد على نفسه فيعرضه لا شعوريا

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

للحوادث فالرغبة اللاشعورية في عقاب الذات الناتجة عن الشعور بالذنب قد تكون سببا أساسيا للوقوع في الحوادث عند بعض الأفراد المستهدفين للحوادث.

2- الأنانية:

أنانية بعض الأشخاص تتجسد على الطرقات، إذ نجد أن السائق الأناني يحاول أن يأخذ حق غيره في استعمال الطريق، دون أن يكترث لحركة المرور والتي يمكن أن يعرقلها. [15]هذا ما أكدته الكثير من الدراسات النفسية إذ بينت أن الإنسان يولد فيه العور بالإثارة وحب الذات، بحيث لا يهتم إلا بنفسه وبمصالحه الشخصية، ولولا تأثير البيئة الاجتماعية وتأثير التنشئة الاجتماعية على سلوك الفرد وإكسابه السلوك الجمعي الاجتماعي لكانت النتيجة أسوء.

3- الضغوطات النفسية:

تؤثر الضغوطات النفسية على اتزان السواق، وكما نعلم أن الضغط النفسي هو استجابة الفرد النفسية والفسيولوجية والسلوكية للأحداث التي يتعرض لها في حياته اليومية، وتكون استجابته النفسية في شكل إجهاد ذهني وإحساس بالقلق والاكتئاب، أما الاستجابة الفسيولوجية فتكون بإفراز لبعض الهرمون، مثل هرمون الأدرينين الذي يؤدي إلى زيادة نشاط الوظائف الفسيولوجية كتسارع دقات القلب، وحالات ضيق التنفس، هذه الاضطرابات قد تؤثر في سلوك السائق، باختراقه لقانون المرور والسياقة الخطرة، الذي يؤدي إلى ارتكاب الحوادث المرورية، والضغط النفسي لدى السائق يكون نتيجة الأحداث الضاغطة المتكررة بسبب مشكلة الزحام المروري، الذي أصبح هو المشكل الأول المسبب للضغط لدى السائقين. وفي دراسة ميدانية لقاشي محمد على عينة عشوائية من سائقي الشاحنات تبين أن للضغط النفسي تأثير قوي ومباشر على سلوك السائقين وبالتالي ارتكاب الحوادث المرورية.[16]

4- شرود الذهن:

يعتبر شرود الذهن من نقاط الضعف الخطرة لدى السائق، إذ يتحول انتباهه من الطريق التي ينطلق عليها بمركبته إلى مشاغل فكرية مختلفة، ومن أخطار الطريق أيضا نجد ما يسمى بالنوم المغناطيسي، والذي تسببه للسائق حالات الإرهاق العصبي والسياقة لمسافات طويلة على طرق لا تتغير معالمها بشكل ملحوظ مثل الطرق

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

الصحراوية مثلا، إن شرود الذهن أو نقص الانتباه في السياقة، قد يكون ناتجا عن عدة عوامل منها: التعب، الإرهاق، الكحول، الأدوية المنومة، ارتشاف القهوة، قراءة الجرائد، التحدث مع الركاب أو المارة، واستعمال الهاتف النقال...الخ.

بين كل من(Rolls et Hall,1991)الآثار السلبية الناتجة عن تشغيل جهاز الراديو على تركيز الانتباه على السياقة. وفي دراسة حديثة لعريط بشير وهناء بوحارة حول الأسباب النفسية لارتكاب الحوادث المرورية على عينة عشوائية من سائقي سيارات الأجرة، أظهرت أن الانشغال أثناء السياقة والتحدث مع الغير أو استعمال الجهاز النقال من الأسباب الرئيسية لوقوع الحوادث المرورية.(17)

المحور الثاني: التفاؤل غير الواقعي وحوادث المرور:

أولا- علاقة التفاؤل غير الواقعي بحوادث المرور:

تعددت الأسباب والعوامل المؤدية إلى ارتكاب الحوادث المرورية والتفاؤلية غير الواقعية من العوامل المؤثرة على سلوك السائق إذ يعتقد بقدرته على التفاؤل إزاء الأحداث دون مبررات منطقية ويتوقع حدوث الأشياء الإيجابية أكثر مما قد يحدث في الواقع ويتوقع حدوث الأشياء السلبية اقل مما يحدث في الواقع هذا الإحساس أو التوهم بالحصانة والأمن يورط صاحبة في مشكلات جمة من بينها الحوادث المرورية، ففي دراسة دراسة لروتر وزملائه حول التفاؤل غير الواقعي لدى عينة من السائقين أظهرت النتائج أن السائقين ميالون للاعتقاد بان الحوادث يقل احتمال حدوثها لهم مقارنة بغيرهم من السائقين، وأن السائقين ذوو الخبرة القصيرة أكثر تفاؤلا غير واقعي. (Rutter, Quine, Albery 1998)

بينما دراسة "بوطبال 2012 "حول دور التفاؤل غير الواقعي في ارتكاب الحوادث المرورية لدى السائقين الشباب على عينة قدرها 240 سائق أسفرت الدراسة على أن مرتكبي الحوادث المرورية الشباب يملكون مستويات أعلى في التفاؤل غير الواقعي من السائقين الدين لم يرتكبوا حوادث مرورية.(18)

وفي دراسة بستو نجحي (pestonjee,1980) التي كانت بعنوان العوامل الشخصية المرتبطة بحوادث الطرقات والتي هدفت إلى معرفة العوامل الشخصية التي تميز فئة المستهدفين للحوادث إذ أظهرت نتائج الدراسة أن السائقين المستهدفين للحوادث

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المرورية يختلفون اختلافا دالا عن غير المستهدفين في عدد الصفات التي يتصفون بها وترتبط بالوقوع في الحوادث وهي الاندفاع، التردد، الاكتئاب القلق والحساسية الزائدة .(19)

وفي دراسات أخرى حديثة لكل من دراسة زعابطة ودراسة بوطبال تناولا متغير التفاؤل غير الواقعي وعلاقته بجرائم المرور أظهرت نتائج دراستهما أن هذا المتغير شائع لدى السائقين مرتكبي الحوادث المرورية، ويرجع هذا إلى اعتقادهم أن الأشياء السيئة والأخطار تصيب الآخرين، ولا تصيبهم شخصيا وهذا الاعتقاد الخاطئ وغير الواقعي يحمل السائقين ركوب المخاطر بجرأة غير عادية، وإهمالهم للإجراءات الوقائية اللازمة، مما تضاعف احتمالات تعرضهم للأخطار والحوادث.(20)

وأكد كرم الله عبد الرحمان في دراسته التي تهدف إلى تحليل إحصاءات حوادث المرور التي وقعت في المملكة العربية السعودية أن اللامبالاة والتهور وعدم الكفاءة والخبرة والإفراط في الثقة بالنفس هي من بين أسباب حوادث المرور. (21)

ثانيا- <u>التفاؤلية الدفاعية وعلاقتها بحوادث المرور</u>:

إن تخيل التعرض الشخصي لخطر مهدد بالموت يصيب الدفاعات النفسية بتشويه من نوع خاص يطلق عليه السيكولوجيين تسمية التفاؤلية الدفاعية "Optimistic Bais" وهده التفاؤلية تكون متورطة في مجمل حالات تعريض الذات للأخطار بدءا من التدخين إلى المخاطرات المفضية إلى الموت كما هو في حوادث المرور، فقد عرفت على إنها اعتقاد الشخص أن الأشياء السيئة والأخطار تصيب الأخريين ولا تصيبه هو شخصيا مما يحمله على ركوب المخاطرات بجرأة غير عادية تضاعف احتمالات تعرضه للأخطار ويعتبر الفرد نفسه اقل تعرضا للأخطار من الآخرين يدفعه إلى إهمال الإجراءات الوقائية اللازمة. محمد احمد النابلسي، 2002

إن دراسة التفاؤلية الدفاعية تدخل في مجال علم النفس الصحة وتركز هده الدراسات إلى تنمية حوافز الوقاية الصحية والقضاء على الآثار السلبية لإهمال الخطوات الوقائية بحجة أن الأخطار تصيب الآخرين ولا تصيب الشخص المهمل بسبب إحساسه بالحصانة، وفي دراسة "لفاينشتاين 1989" بينت أن عدم الوعي بالخطر وعواقبه تزيد من التفاؤلية الدفاعية لدى الفرد، كما تربط بعض الدراسات بين

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

التفاؤلية وبين العلاقة بين الكفاءة الذاتية وتوقع النتائج وهي التي درسها باندورا في مؤلفاته على مدى السنوات (1977-1992)، كما تم ربط التفاؤلية الدفاعية بحوادث المرور من خلال إهمال المبادئ الوقائية بسبب الجهل الوقائي أو التهور أو الرغبة اللاواعية باختبار مواجهة الخطر، وحدد "شفارتسر" درجات نقص المعلومات موضحا ذلك بمثال عن الايدز فيجد في المرتبة الأولى إجابة "لا اعرف الايدز ولم اسمع عنه في حياتي".

وفي المرتبة الثانية إجابة "عدد المصابين بالايدز والدين سيصابون به ضئيل جدا" وهي دلالة على معرفة أفضل وإدراك للخطر مع التقليل من شانه، أما المرتبة الثالثة فهي إجابة "لأاعتقد أنني سأصاب يوما ما بالايدز "و هي إجابة توحي بدرجة من التفاؤل تكون موضوعية لو أن الشخص يتخذ فعلا الاحتياطات الواقية من الإصابة، لكنها تكون تلقائية مؤدية في حال العكس.

وبالانتقال إلى حوادث المرور فان المرتبة الأولى تتمثل بجهل اثر السرعة ودورها في التسبب بحوادث المرور، أما المرتبة الثانية فتتمثل بالقول إن السرعة نادرا ما تكون السبب في حوادث المرور والمرتبة الثالثة فتتمثل بالقول أن الشخص لا يعتقد نفسه عرضة لحوادث المرور، هدا بالنسبة لعامل السرعة، ولتقليل من حوادث المرور لابد من إبدال التفاؤلية الدفاعية المشوهة والمحفوفة بالمخاطرة بتفاؤلية وظيفية تقوم على أساس الشعور بانخفاض تعرض الشخص للأخطار بسبب اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية اللازمة وتدعيم قدرة الفرد على الوعي بالأخطار المهددة له وإكسابه السلوك الوقائي[22].

خاتمة:

ما يمكن استنتاجه من هذه الورقة البحثية أن حوادث المرور راجعة إلى عدة عوامل، وأن العامل البشري بصفة عامة والسائق خاصة احد الأسباب الرئيسية في إرهاب الطرقات، لكونه هو العنصر العاقل والمتحكم في طريقة تعامله مع المركبة تقع عليه كل المسؤولية في وقوع حوادث المرور أو تفاديها، دون أن ننسى تأثير العوامل النفسية الأخرى فالتعب والقلق والعدوانية وضغوطات الحياة اليومية كلها تؤثر على سلوك السائق ولعلى ما زاد من حدة وتفاقم حوادث المرور هو تأثير التفاؤل غير الواقعي

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

باعتباره متغيرا نفسيا خفيا يتجاهله الكثير فالتفاؤل غير الواقعي باعتباره تشوه معرفي يصيب الإنسان، هذا التشوه يجعل الفرد يعتقد انه معصوم من المخاطر، وأن هذه المخاطر لا تقع عليه وقد بينت الدراسات وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين التفاؤل غير الواقعي والمخاطرة، وبما أنه ترجمة لسلوك الإنسان فقد ارتبط هذا المتغير مع سلوك القيادة الخطرة ومع حوادث المرور.

وفي الأخير نود أن نشير أن موضوع حوادث المرور يبقى بحاجة إلى مزيد من البحث نظرا

لخطورته على الفرد وعلى المجتمع وعلى ميزانية الدولة.

- توصيات ومقترحات علمية:

- تفعيل علم النفس المروري عن طريق الاتصال والتنسيق مع الجامعات والهيئات المختصة في المجال المروري.

- إدراج مادة التربية المرورية كمادة أساسية في المنهاج التربوي حتى يكتسب الناشئة مبادئ التربية المرورية في نشأته وذلك بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، وذلك لضمان غرس القيم السلوكية المرورية في النفوس، والتدريب عليها منذ الصغر، مع التوسع في تلك القيم وتنشيطها مع تطور المرحلة الدراسية التي يمر بها الطلاب.

- ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الفحص النفسي للسائق قبل نيل رخصة السياقة.

- بناء برامج علاجية لإبدال التفاؤلية غير الواقعية بتفاؤلية وظيفية .

- توظيف خطط وبرامج متعددة لتعليم المترشحين لنيل رخصة السياقة كل حسب نمط شخصيته وبإشراف أخصائي نفساني عبادي.

- أخذ العوامل النفسية للسائقين بعين الاعتبار عند وضع قانون المرور.

- التسامح مع حديثي السياقة الذين يرتكبون مخالفات.

الهوامش والمراجع:

(1)- عبد العال، جمال عبد المحسن، محاضرة بعنوان: الحوادث المرورية والعناصر الحاكمة لها، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، (1997)، ص13- 14.

(2)- النافع عبد الله، والسيف خالد(1988) تحليل الخصائص النفسية والاجتماعية المتعلقة بسلوك قيادة السيارات في المملكة العربية، إدارة البحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم النفسية الرياض.ص 02- 06

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X

(3)- أبركان صالح، برغوتي توفيق:التنبؤ بادراك الشباب لسلوك السياقة الخطير من خلال التفاؤلية غير الواقعية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد01. (2015)

(4)- Schweitzer, M.B Psychologie de la santé ; 1 er Edition, France. (2000)p227

(5)- Weinstein, N.D. Unrealistic optimism about future life events. Journal of personality and social psychology, . (1980) 39,806- 820 (pp.809- 810)

(6)- الأنصاري، بدر، إعداد مقياس التفاؤل غير الواقعي لدى عينة من الطلبة والطالبات في الكويت، مجلة دراسات نفسية 2001، مجلد 11، ع ع 2، (2001)، ص ص 194-243.

(7)- هريدي، عادل محمد، علاقة الإقدام على المخاطرة اللاموضوعية، دار المنوخية، ط1، 2002، ص98.

(8)- العنزي، عبد العزيز حجي، دور التفاؤل غير الواقعي في العلاقة بين المعتقدات الصحية وسلوك التدخين لدى الشباب الجامعي، المجلة الدولية المتخصصة، المجلد 4، العدد 9، أيلول 2015، ص ص 203- 220.

(9)- مشاشو قرمية، علاقة التفاؤل غير الواقعي بسلوك التدخين لدى المدخنين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة. (2011)، ص61- 62.

(10)- كرم الله، عبد الرحمان، حوادث المرور أسبابها وطرق الوقاية منها، معهد الإدارة العامة الرياض، (1971)

(11)- العجمي عيسى، بن محمد:السلامة المرورية، الواقع والتطلعات، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، (2008)، ص15.

(12)- العبودي، صالح، الندوة العلمية التجارب العربية الدولية في تنظيم المرور والعوامل النفسية لحوادث المرور، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية الجزائر، (2009)، ص 2، 3.

(13)- أبو النيل، محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، دار النهضة، (1995) ص296.

(14)- مقدم، عبد الحفيظ سعيد:السمات الشخصية والنفسية لمرتكبي الحوادث المرورية، الندوة العلمية مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. (2003)

(15)- بوظريفة، حمو وآخرون:دراسة عن أسباب حوادث المرور في الجزائر، مركز الطباعة لجامعة الجزائر، (1991)، ص31.

(16)- قاشي، محمد، الأسباب النفسية لحوادث المرور من وجهة نظر سائقي مركبات الوزن الثقيل، مجلة الشرطة، عدد 122 مارس (2014)، ص 85.

(17)- لعريط، البشير بوحارة، هناء، دراسة نفسية لأسباب ارتكاب الحوادث المرورية، الملتقى الوطني الأول حول حوادث المرور بين مستعملي الطريق وتنظيم المرور، 24، 25 افريل جامعة الحاج لخضر باتنة، (2013)، ص54.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

[18]- بوطبال، سعد الدين، دور التفاؤل غير الواقعي في ارتكاب الحوادث المرورية لدى السائقين الشباب، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد 09 ديسمبر، 2012.ص101.

[19]- محجر، يسين، الاستهداف لحوادث المرور دراسة ميدانية في بعض ولايات الجنوب الشرقي للجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، علم النفس العمل والتنظيم، (2011)، ص29.

[20]- زعابطة، سيرين هاجر، علاقة التفاؤل غير الواقعي بسلوك السياقة الصحي لدى السائقين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة. (2011)، ص181.

[21]- كرم الله عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره، ص69.

[22]- محمد احمد النابلسي، علاقة حوادث السير بتشويه الدفاعات النفسية ورقة مقدمة إلى مؤتمر حوادث السير في دول الخليج/ الكويت، مارس، 2002.

www.acofps.com/vb/showpost.php?p=69198&postcoun .consulté le 09/ 09/ 2017) à14h00

EISSN: 2588-2368_____ISSN: 2352-975X